تمثلات تقهقر مستوى اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي الفايس بوك نموذجا

د. لعلى سعادة

جامعة محمد خيضر- بسكرة- الجزائر

مستخلص

تهدف هذه الورقة إلى الكشف عن ظاهرة ضعف، بل تقهقر مستوى الخطابات اللغوية باللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي؛ إذ ترصد هذه الورقة نماذج من الخطابات التي يتمثل فيها الضعف اللغوي، ثم تسلط الضوء على أهم الأسباب التي أوصلت اللغة العربية إلى هذا المستوى المتفاقم، إلى درجة أن صار المرء يتقزز من أنماط الضعف الذي تشهده اللغة العربية التي طالما أطربت الإنسان باللسان الفصيح.

لقد تشوّه وجه اللغة بالمستوى الذي وصلت إليه بفعل الأخطاء الكارثية التي باتت تُرتكب في كثير من الكتابات، فتغدو (لَكِ)، للمؤنث المخاطب، (لكي)، بالياء، ومثلها لفظة (عرفتكِ)، التي تتحول إلى (عرفتكي)، وكل كلمة للمؤنث المخاطب التي تنتهي بكاف الخطاب أو بتاء التأنيث المخاطبة، مثل: ذهبتِ = ذهبتي، كتبتِ = كتبتي.. بالإضافة أخطاء كثيرة ألحقت بجمال وجه اللغة العربية النضِر قبحا منقطع النظير..

الورقة البحثية هذه، إذن، ترسم وجه الظاهرة، باستعراض النماذج وتحليلها، وتبحث بعد ذلك في الأسباب، وتختم باستشراف مستقبل اللغة العربية الذي ما فتئت غيوم التشاؤم تغشي سماءه بعد فقدان الأمل في أن تكون لغة القرآن لغة العلم والتكنولوجيا بعنفوانها وفخامتها وجمالها البلاغي الساحر والأخّاذ.

الكلمات المفتاحية: اللغة، الضعف، التقهقر، الجمال، القبح، التطور، الفصيحة.

المقدمة

تعتبر اللغة العربية من اللغات السامية التي لها حضور وانتشار واسع في أرجاء المعمورة؛ إذ اجتباها الله بأن أنزل بها أعظم كتاب (القرآن الكريم)، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ **يوسف: (٢)**، وهذا ما عزّز حظوظها لتكون حاضرة في كثير من الدول غير الناطقة بالعربية، والتي تدين شعوبها بالإسلام، يتعلمونها ويدرسونها، وذلك من أجل تلاوة كتاب الله وقراءته.

واللغة العربية حباها الله ببلاغة عظيمة تميّزها عن بقية اللغات الأخرى؛ فإذا تحدّث بها الفصحاء والبلغاء خرست الألسنة، واستمعت الآذان باهتمام، وخرجت من الأفواه كأنها عناقيد الدّرّ المكنون، ولا غرابة في ذلك فهي لغة امرئ القيس وزهير والأعشى والنابغة وعنترة، كما أنها لغة ليلى والمجنون.

يروي الكاتب القاصُّ الفرنسي، ذو الخيال العلمي، في إحدى قصصه: إن قوماً اخترقوا باطن الكرة الأرضية وخطر لهم أن يتركوا هنالك أثراً يدل على مبلغ «وصولهم فتركوا هنالك حجراً نُقشت عليه عبارة باللغة العربية. ولما سألوا جول فرن: لماذا اخترت اللغة العربية من بين اللغات العالمية كافة؟ أجاب :لأنها لغة المستقبل, ولاشك أنه سيموت غيرها في حين تبقى هي حية حتى يُرفع القرآن نفسه."[١]

وإذا كان هذا حال اللغة العربية قديما، فما الذي غيّر حالها اليوم إلى حال البؤس والانتكاس، ويهدّد باقتلاع جذورها من الأساس؟

وضعية اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي:

تعيش اللغة العربية أسوأ أيامها في بعض مواقع التواصل الاجتماعي، سيما (الفايسبوك Facebook) الذي يرتاده كل من هبّ ودبّ؛ إذ نقف في استعمالات اللغة العربية على ما لا يقبله كل غيور على لغته، أخطاء كثيرة، وألفاظ لا تمتّ إلى العربية بصِلة، وهذا ما حذّر منه كثير من محبّي "لغة الضاد في القرن الماضي عند ظهور الصحافة في البلاد العربية في القرن التاسع عشر لأول مرَّة، وتنبيههم إلى انحدارها إلى مستويات متدنِّية، وتَعَالَت صيحات الأدباء والكتَّاب بضرورةِ الحرص على صحة اللغة العربية وسلامتها، وظهرت عدَّة كتب تُعنَى بما اصطلح عليه لغةُ الجرائد؛ لتصحِّح الخطأ، وتقوِّم المعوجَّ من أساليب الكتابة، وترُدَّ الاعتبار للغة

العربية، وتمَّ تكليف أدباء كبار ولغويين لتحرير المقالات وتصحيح المعروض على النشر، وكان عليهم ابتكارُ لغةٍ وسيطة، سمِّيت بـــ"اللغة السيَّارة "نسبةً للصحف السيَّارة التي ظَهَرَت حينئذٍ."[٢]

أسباب تدهور اللغة العربية :

المتصفّح لكثير من الصفحات الخاصة لمرتادي الفايس بوك يقف على تشويهات منفّرة ومقززة في حق اللغة العربية، والأسباب حصرتْها إحدى الباحثات[٣] في هذا المجال في الآتي:

ـــ استعمال الاختصارات غير المفيدة للكلمات.

ـــ إدخال حروف الجرِّ في الكلمات مع تَكرار حروف المدِّ في الكلمة دون فائدة،

ـــ كتابة الكلمات والجمل بدون مسافة بينها لقلَّة مساحة الأحرف المسموح بها في بعض التطبيقات.[٤]

ويمكن لمتصفح هذا الفضاء الاجتماعي أن يلاحظ أيضا تطبيق مبدأ الغاية تبرر الوسيلة في إيصال الفكرة، وذلك بابتداع طريقة جديدة لكتابة اللغة تجمع بين الحروف والأرقام من جهة، وتوظيف الكلمات المختصِرة **Abriviation** من جهة أخرى. "ولتقريب الصورة أكثر من هذه الظاهرة، فإنَّه يتمُّ كتابةُ رقم "٢" بدلًا من الهمزة، و"٣" بدلًا من العين، و"٥ "بدلًا من الخاء، و"٦" بدلًا من الطاء، و"٧" بدلًا من الحاء، و"٨" بدلًا من القاف، و"٩" بدلًا من الصاد"[٥].

هذا بالإضافة إلى أن كثيرا من الذين يحلمون بمداعبة الحرف، لكنهم لا يملكون الأدوات اللازمة، وجدوا مساحة واسعة لادّعاء الكتابة والنبوغ والتألق، فراحوا يكتبون بشغف، وبإسهال كبير، فجاءت (خربشاتهم) تعجّ بالأخطاء من مختلف الأنواع. والمؤسف أن هؤلاء يجدون من يشجّعهم ويصفّق ويطبّل لهم، ويعتقدون بعد ذلك أنهم من أعلام الكتابة !! ومثلُ هؤلاء كمن يسوّق للناس بضاعة مغشوشة، فتتسبب لهم في تسممات قاتلة، وكذلك هؤلاء، إذ يتسببون بفعلهم هذا في فساد الأذواق، وتكريس أسمائهم بغير حقّ!! وفي ذلك إساءة شديدة إلى اللغة العربية التي قال عنها عبد الحفيظ بن سلامة: "لم يعرف أن لغة اجتمع لها من رقة اللفظ ودقة المعنى، وسلامة التعبير ما عرفعن اللغة العربية، فإن المتتبع لأحكامها اللغوية وقواعدها النحوية والصرفية وأسرارها البلاغية والنقدية ليقف مندهشا أمام تماثل مفرداتها وموسيقى تعابيرها، حتى ليُخيَّلُ إليه أنّ لكلّ كلمة وضعها مرهف الحس وأن لكل تعبير صائغا أوتي من التفكير

وسلامة الذوق مالم يؤت سائر الناس، الأمر الذي قدّر لهذه اللغة الانتشار والصمود، وللأمة الناطقة بها البقاء والخلود."[٦]

"إن عدم تحرّي الدقة اللغوية قد يتسبب في الموت البطيء للغة التي هي العمق الحضاري لكل أمة، "فحياة الأمم تقوم بلغاتها (...) أما الموت بالنسبة لها فليس إلا الحرمان من اللغة الخاصة بها."[٧]

ومن أسباب تقهقر العربية، أيضا، ما أورده أحد الباحثين، إذ يقول:

١. ضعف أداء العربية؛ إذ إن اللغة العربية ليست لغة العلم والتكنولوجيا مثل ما هو الأمر بالنسبة للإنجليزية، وبدرجة أقل اللغة الفرنسية.
٢. انبهار كثير من العرب بلغات الغربيين، وتأتي الإنجليزية في الشرق العربي في الصدارة، والفرنسية في المغرب العربي.
٣. التمسك بكل ما تركه المستعمر، إذ يعتقد الكثير أن استخدام اللغة الأجنبية هو عين التحضر، فتأتي لغة الحديث خليطا بين كلمات عربية وأخرى أجنبية يمكن أن نطلق عليها تسمية (لغة عرجنبية) !!
٤. ضعف أداء لغة الإعلام: إن الرسالة المنوطة بالإعلام عظيمة؛ إذ يُرتجى منه إصلاح المجتمع وتوعيته بالقدر الذي هو سلطة رابعة، لكن ضعف أدائه بسبب نقص الاحترافية وعدم وجود مخطط عمل مسطّر ومدروس تسبب في بقاء الوضع على حاله.

ويضاف إلى ما ذُكِر انتشارُ الأخطاء الإملائية في كثير من صفحات الفايس بوك؛ مِن ذلك: استبدال كتابةِ همزةِ القطع بهمزة الوصل وحرف المدِّ، والتاء المربوطة بالهاء المربوطة.

وهذه بعض النماذج:

سوف لن أشير في عرض هذه النماذج إلى روابط صفحات أصحابها تفاديا للتشهير، إذ أكتفي بعرضها في شكل نماذج للأخطاء الفايسبوكية:

النموذج الأول: يقول صاحب النص:

ناديتكي.. لكنك لم تسمعيني

قلت **لَكي**: هيا خذي يدي واعطني **يديكي**

هذه هي اللغة المستعملة، إضافة الياء لكل كلمة تُخاطَب بها الأنثى وتنتهي بكاف مكسورة.

النموذج الثاني:

يقول صاحب نص مقتضَب:

أثبتَ ابني **جديرته**، لكنه لم **يتلقى** شيئا من الجوائز التي تُوزّع على المتفوقين في هذا **الإبطار**.

في سطر واحد ثلاثة أخطاء تم إبرازها وتسطيرها حتى تظهر واضحة للعيان، لتكشف عن مستوى الذين يستعملون اللغة العربية في الفضاء الأزرق.

النموذج الثالث:

أناديكي أنتي..

لما تكلّمتِ **صدقْتي..**

أنأى عن التعليق عن هذا النموذج لوضوحه وبروز أخطائه، وكما هو واضح فهذا ضربٌ للغة العربية في الصميم.

الحلول المقترحة لترقية اللغة العربية:

إن ترقية اللغة العربية أمر يطرح نفسه بإلحاح بسبب النزيف المتواصل الذي تعاني منه؛ فقد أصيبت في كل جوارحها وأعضائها، فصارت كالجريح الذي لا يستطيع الاعتناء بنفسه. إن لغتنا تستغيث منذ أن أعار لها حافظ إبراهيم لسانه إلى يومنا هذا. لذا فمن واجب كل غيور ومتحدّث بالعربية أن يعمل على تطويرها، أو على الأقل، لا يُسهم في إضعافها وتدهور حالتها، ويستميت في الدفاع عنها. ومن المقترحات التي يمكن طرحها في هذا الشأن لإعلاء مكانة اللغة العربية ما يأتي:

- أن تكون اللغة العربية محل اهتمام الحكّام العرب، يحيطونها برعاياتهم السامية، فتكون في صدارة القضايا التي يوصى بالاهتمام بها، إذ إن الاهتمام بها يصدر عن عقيدة دينية ثم من عاطفة وطنية وقيم حضارية، وضرورات اجتماعية، هي اللسان المبين الذي حفظه الله مع الذكر الحكيم، وهي الوعاء الذي يحوي خبرات أهلها وتجاربهم ومعارفهم وفنونهم ومثلهم العليا، وسائر ضروب ما تنتجه قرائحهم."[٨] ومسايرة قضايا اللغة لا

تنفصل عن الدين، وعن المجتمع، فكيف لا نساير طموحها الذي لا يقل عن "أن تكون لغة العلم والحضارة، مثلما كانت خلال العصور العربية الزاهية."[٩]

- ضرورة جعلها لغة التدريس في جميع مراحل التعليم، وتشجيع البحث بها في مختلف العلوم دون أن تنافسها لغة أخرى، من أجل استكمال مسيرة الأسلاف جعل اللغة العربية من الثوابت التي لا تقبل القسمة، وذلك بغرس حبها في صفوف النشء منذ الصغر، وحثّهم على قراءة وحفظ نصوص بها لكي تتمكّن من ترسيخ جذورها في الأذهان.
- إزالة كل العقبات التي وضعها المستعمرون أمامها والتي حالت دون تقدّمها وتطوّرها.
- تفعيل دور المجامع اللغوية في الأقطار العربية ليتابعوا مسيرتها وتطوراتها وإنجازاتها المظفّرة.
- سن تشريعات ترهيبية تقضي بمعاقبة كل من يمس السلامة اللغوية للعربية.

هذه أهم الاقتراحات التي يمكنها أن تثمر لكي تستعيد اللغة العربية مكانتها.

الخاتمة

إن قضايا اللغة العربية شائكة بسبب ارتباطها بكثير من الجوانب، فهي مرتبطة بالوجود أو عدم الوجود، وبالهوية، وبالسيادة، وبالاستقلالية، وبالقومية، وهذا ما يُعظّم شأنها.

اللغة العربية جديرة بالرعاية، وجديرة بأن يسعى أهلها وكل الغيورين عليها لتطويرها لكي تتبوّأ المكانة التي تليق بها باعتبارها لغة القرآن ولغة الإعجاز العلمي.

هوامش البحث ومصادره:

(١) محمد الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، الناشر المكتب الإسلامي، مكتبة دار الفتح، المطبعة التعاونية في دمشق، سوريا، ١٩٦٠، ص١.

(٢) حسن أجمولة، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في تدهور استخدام اللغة العربية، ينظر رابط الموضوع:
https://www.alukah.net/literature_language/0/122517/#ixzz5gOoyzLim
تاريخ فتح الرابط: ٢٠١٩/٠٢/٢٣، الساعة: ٠٠:٢٢

(٣) الأمر يتعلق بالطالبة: ظافرة سعيد آل زيان الأحمري من كلية العلوم والآداب بمدينة عسير السعودية (قسم نظم المعلومات).

(٤) المرجع نفسه، الرابط الإلكتروني ذاته.

(٥) عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربيزية الهجينة في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ٢٠١٤، ص ٢٨،٢٧.

(٦) عبد الرحيم بن سلامة، اللغة والتراث والحضارة ، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٧٣، ص١١.

(٧) أبو خلدون ساطع الحصري، آراء وأحاديث في الوطنية والقومية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٥٧، ص١٠٧.

(٨) محمود حافظ، اللغة العربية في مؤسسات التعليم العام والعالي، الموسم الثقافي السادس لمجمع اللغة الأردني، منشورات مجمع اللغة الأردني، عمان، الأردن، ص٨٨.

(٩) بوهان فك، العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٩٨٠، ص٥.

المصادر

١. أبو خلدون ساطع الحصري، آراء وأحاديث في الوطنية والقومية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٥٧،
٢. بوهان فك، العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٩٨٠،
٣. حسن أجمولة، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في تدهور استخدام اللغة العربية، ينظر رابط الموضوع: https://www.alukah.net/literature_language/0/122517/#ixzz5gOoyzLim
٤. عبد الرحيم بن سلامة، اللغة والتراث والحضارة ، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٧٣،
٥. عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربيزية الهجينة في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ٢٠١٤،
٦. محمد الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، الناشر المكتب الإسلامي، مكتبة دار الفتح، المطبعة التعاونية في دمشق، سوريا، ١٩٦٠،
٧. محمود حافظ، اللغة العربية في مؤسسات التعليم العام والعالي، الموسم الثقافي السادس لمجمع اللغة الأردني، منشورات مجمع اللغة الأردني، عمان، الأردن،